رابطة الأدب الإسلامي العالمية
مكتبة البلاد العربية

١٠

مدائن الفجر

الدكتور صابر عبد الدايم

دار البشير
للثقافة والعلوم

مدائن الفجر

رابطة الأدب الإسلامي العالمية
مكتب البلاد العربية
١٠

مدائن الفجر

الدكتور صابر عبد الدايم

دار البشير
للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

مـدائن الفجـــر

معلق بين تـــــاريخي وأحـــــلامـي

وواقعي خنجَـــرٌ في صـــدْر أيـــامي

أَخْطـو.. فيرتَـدُّ خطْـوي دون غـايتـه

ومـــا بأفْقي ســـوى أنْقَـــاض أنْغَـــامِ

تنـــاثـــرت في شعـــاب الحُلم أوردتي

وفي دمـــائي نَمَتْ أشْجـار أوْهَـــامي

مـــدائن الفجـــر لم تُفتَحْ لقـــافلتي

والخيل.. والليل.. والبيـداء قُدَّامِي!!!

والسيف والـــرمح في كَفَّيَّ مـن زمنٍ

لكنَّني لم أغـــادر وقْـع أقْـــدامي!!!

تشُـــــدُّني لمدار الجدْي أسئلـــــةٌ

يشبّهـــا سرطـــان الحيرة الـــدامي!!!

وتحتمي بـاستـواء الـريح أشرعتي

والموج يقـذفني أشـلاء أنْسـامِ!!!

أدور منقسماً في غير دائرتي

ولسـتُ أبْصرُ إلاَّ ظـلّ آلامـي!!!

ودورة الـزمن المنكـوب تلقفني

وإنني في دجـاهـا بَعض أرقـام!!!

الأربعـون تُـوافيني ومـا بلغَتْ

رُؤايَ مَشْرق أسْفَـاري وأحْـلامي

صَرَخْتُ أُعْلن أنِّي جئْـتُ فـابتسمت

أُمِّي لصبْـح أتـاهـا جـدّ بَسَّـامِ

ويُبْصرُ الطِّفـلُ في العينين أوديـةً

من الأمـان ومـا نـاءَتْ بـأسْقَـام

وحين ينشب في الأيـام رؤيتـه

يـرى مـرايـا المنى أوهـام أقْـلام!!

مـــا كُلَّ مـــا يتمنـىَّ المرءُ يُـدْركُـــهُ

فـالرُّمْحُ يَطْعَنُ مـا لا يَبْتَغي الـرامي!!

وفي انكســار المرايــا حُطِّمت سُفُني

وفي انْحراف الزَّوايـا غابَ إقْدَامي!!!

وغبت يـا وطنـاً .. ضــاعت هـويتُـه

والأرض تَنْبُش عـن أشـــلاء أقـــوْامِ

هـــذا لســانـك مسجـون تقيِّـــدُه

مـواقـف الـوهْمَ من زيْـفٍ وإحْجـامِ

وذي خطـاك بـــلا دربٍ يصـاحبهـا

وذي رؤاك بـــــلا لَـــــوْنٍ وأعْـــلامِ

وذي حـــدودك بـــالنيران مضرمـــة

وخلفهـا النـاس تَـرْعى مثل أغْنـامِ

غيَّرت جلـــــدك لا شيء أُمّيِّـــــزُه

بـه ســوى أنــه مـن صُنْع أعجـامِ

أعـــرتهم منك أذْنـــاً غير واعيـــة

فحنطوك وقـالوا: الصـاعد النَّـامي!!

ومـــا وعيت ســـوى أمشـاج فلسفـــة

وكُنْتُ سهماً بها لم يَـــرْمـــه رامِ!!!

وكُنْتَ قــرداً نمـت أطــواره صُعُــداً

حتى غدا في دجاهـا العُنْصر السامي!!!

وكُنْتَ تخطـــر في الأرجـــاء منطلقـــاً

فصرت عبد «الحدود» الحارس الحامي!!!

فكم رُميتَ على الشطـــآن يـــا وطنـــاً

ضـــاعت هـويَّتـــه في تيـه آكـــامِ!!!

وكم سقتك ســـلاف الـــذرّ طـائفـــةٌ

من المجـــانين عـــاشـــوا مثل أنْعـــامِ

لهم قلـــــوب بـــــلا نبْض يحركهـــــا

مثل الـــدُّمَى سقطت في كفّ فحَّـــامِ

عيــونهم من زجــاج لا تـرى وهجــاً

من الحقيقــة يـروي العــالم الظــامي

في حمأة الطين لا يَحْلُـــــــو لهم نَغَـمٌ

سـوى انفجــار الـرزايـا فــوق أيتـامِ

ودار في فلك الشيطـــان مـــوكبهم

يُسْقى بفكْـــرٍ لقيـط النَّبعِ هَـــدَّام

لمركب الشمس طــاروا وامتطَـوْا لهَبــاً

وأمطـــــروك بـأحقـــاد وآثـــام

فأورقت بــالمنـايـا الحُمْـر سـاحتُنـا

ولُـــوِّنَتْ بـــدمـــاءِ الحرِّ أعْـــلامي

وشـوِّهـت أوجـه الأطفـال يــا وطني

والموت طـــارد أطفـــالاً بأرحـــامِ

فهل نعـــود.. كما كنـــا بَنِي رحمٍ

نقضي على هـاتفٍ في النفـس قسَّـامِ؟

نعــود من غُــربــةٍ للتيــه تُطْعمنــا

ونــرقب الفَجْــر يـأتي بَعْــد إظــلامِ

ونحمل السَّيـفَ في كفٍّ مُــوَحِّــدَةٍ

تـــذود عن وطـنٍ في فَكِّ إجـــرامِ

تــرنــو لبَـدْرٍ وفَجْــر الحق في أُحُــدِ

تَهْفُــو إلى «أَسَــدٍ» للشرك قَصَّــامِ

فمن هنــاك تعـــود الآن قــافلتي

وتُبْصر الفجْــر في آفــاق إســلامي

تعـــود في ثَبَجِ الإيمان ســابحــةً

والموج حــول ضيـاهــا مثل أعْــلام

مـلآى حـدائقهــا بـالعشق يسكننـا

وفيــه نَسكْنُ قــومــاً بعْــد أقْــوامِ

هــذي الأمــانيُّ لا تخبـو بــذاكــرتي

وقــد تَــدَاعَــتْ إليهــا أوَّل العــام

فهل أظـل كما أقْبلتُ مـن سفـــــري

معلقـــاً بين تـــاريخي وأحْـــلامي؟؟

وفي شعـــاب المنى تنـــداح أوْردتي

وفي دمـائي تُرى أشْجـار أوْهـامي؟؟

والسيف والـــــرمح في كَفّيَّ مـن زمن

لكنني لم أغـــــادِرْ وقْع أقـــــدامي!!

والإسلام *

الضـــوء حـــروفٌ .. تنسجهـــا هـــالات قـــدسيـــة
والأُفْق منـــارات يُـــذكيهـــا عطـــر الصلـــوات الكـــونيَّـــةَ
والليل .. تنـــاجى آيتُـــه نبْض السنـــوات الضـــوئيَّـــةْ
والفجـــر .. على أبـواب مـــدائننـــا يـــرفع رايـــاتِ اسـلاميَّـــةْ
والفجر يؤذِّن ....

والصـــم .. البكـــم .. العمـــي ظـــلال شمعيَّـــةْ!!!
والشمس .. تصافـح نبضَ الأيدي الخضر الصخرية
وقوافلنا .. لا تبصر في الأفْق سوى شبح الأيام المنسيَّةْ
تهرُب من وهج الشمس ..
وتلقى في جب الليل الخطوات الفضية!!!
وظلال الوهم غبار
تـــــــذروه ريـــاح شيطانيَّـــــــةْ
والحق غريب في زمن
لا تحرســـــه أسيـــــاف رحمانيَّـــــةْ

---

* نشرت في جريدة «المساء» رمضان ١٤١٣ هـ .

الكل يقول أنا حق..

وعلى حق .. والحق لديهم غيمات صيفية!!!

والضوء الفرس الراكض

فـي زمـــن الـــومضـــات الروحيـــة

نغتال صداه .. ونبكي...

نضحـك .. نَرْحـل مـن غير هُويَّـةْ!!!

والأفْـق براكـــين ..

تلقـف ما نأفـكُ مِنْ حيـلٍ ثعبانيّة!!!

والليل بكل شواطئنا ...

يـــزْرع ألغامـــاً عصرِيَّـــــةْ

ويُلوِّحُ بالضوء الكاذبِ ...

وتشـــد الفلـك إشارات وهميَّـة!!!

تعلو أمواج البرق ...

وتصهـل أفـراس الرعـد البحريـة

والفلك ستغـدو مـائدة تتنـازعهـا الحيتـان النـوويَّـةْ!!

والفجـر على الشهـداء يطل ويـرحـل عبر السنـوات الضـوئيـة

سيعود إلينا..

إن عـــدنـا لملامحنـــا القرآنيـــــــة

نقرأ .. بـاسم الله .. كتابَ الكون .. ونسبح في الأفلاك العلـوية

ويكون الكـــون حدائق إيمـان يعبــق بالصلــوات الكونيـــة

والفجر على أبواب مدائننا

تستقبلـــه الرايــات الإسلاميـــــة

أعراس الشفق

مالت إلى الغرب المآذنْ
ودم الأهلة في المساء يقيم أعراس الشَّفَقْ
وتصدعت رؤيا النبوءات العقيمْ
ويُطِلّ «أحمدُ» في يديه الآيُ والذكرُ الحكيمْ
يُلقي إلينا نار آيات القتال
يتلو علينا سورة المجْد الكليمْ

★★★

صوت المآذن في سراييفو تجَمَّدْ!!!
وإلى ربا الفـــــردوس...
قـــد صعـــدت عناصـــرُ أمَّـــــةٍ
لتعود بالقرآن كوْناً قدْ توحَّدْ
كل المحاريب انتفاضة أمة تهْوى مُحمَّدْ
كل الدماء حدائقٌ ..
تهـــدي عطايـــاهـــا محَمَّـــــدْ

الشيخ كالطود الأشمِّ...

يطـــلُّ مـــن بـــرك الدمـــــاءِ

يَهـــلُّ فـــي ثـــوب الإبـــــاء

سيف العقيدة في يديه يَحزُّ أعناق الطريق...

أمـام من يلقي الصخـــورَ ...

علـــى ضيـــاء القبلتـــيْنْ

تنْمو بعينيه الحقول المثمراتُ ...

أنـــا النبـــيُّ لا كـــــذبْ

وأنـــا ابـــن عبـــد المطلـــبْ

والطفل ينْفصَ عن جناحَيْه الموتَ ...

يصير شَمْساً في نداء المصطفى الآتي...

بإحْـــــدى الحُسنـــيـيْن

والشيخ يبعَثُ في سراييفو فتىً

يتَسلَّق الجبل المسافر في منارات الفداء

ويشـــبُّ في قلـــب اللهيـــب لواء ثأرٍ...

يسْتـــــوي غصنـــاً مـــن النـــارِ..

الحيـــاةُ تـــــدبُّ فـــي أوْراقِـــــهِ

هذي سراييفو تزفُّ إلى السَّماءِ...

... وتحتمـــي بالعـــرش

تدخـــل ساحـــة الملكـــوتِ

تقْهَـــرُ سطْـــوة الـرهبـــوتِ

تهْـــدم سُـــدَّة الطـاغـــوتِ

ترْفَـع في سمـاء الله قصـة أمَّـة

وهبـــت إلـى القـــرآن كُـلَّ زمـانهـــا

سكنـــت هُوِيتُـهـــا ذرا إيمـانِهـــا

دفنـــتْ نفايات الهزائم في ضحى أحْزانها

والخيلُ.. خيلُ الله تركض في صدى أشجانها

ودماؤها تغلى..

ومـا يبسـتْ علـى جدرانهـا

رسمت على الطلل الموحِّد ...

صورة الوحش البدائيِّ ...

... استحـــال الصِّـــرْبُ في فكيـه جنَّـــا كـافـــراً

بـالله والإنسـان والكـون المضيء بشمس آيـات المحبّـةْ

وعلى الشوارع والنوافذ والزوايا ...

في سراييفـــو الجماجـمُ شكلت سُحب الـــدمـــاء الـــداكنـــةْ
شادَتْ من الأشلاء مئذنةً وقُبَّهْ
هي لم تزل حُبْلى بماء النار ...
... فيها تُسْتثار أجنَّةُ الشهداء...
حين مخاضِها .. مطرُ الحياةِ يَهُلُّ يَصْرخُ
... والوليد بِحَجْم هذا الكون
يحمل في اليمين شمـــوس تـــوحيـــدٍ وميـــلاد العقيـــدة
وعلى اليسار تضوع أقمار الوجود ...
وتـولـــد الـدُّنيـــا الجـديـــــدَهْ
وتعـــــــود تَصْهل في «سراييفـــــــو» المآذن تلتقـي ...
بالعاديات ضَبْحا
والموريات قَدْحَا
وتُثير نقْعَ الفتْـح ... تشهَـدُ ضـــوء خيل الله صُبْحـــا
ويُطل «أحْمدُ» في يـــديـــه الآي والـــذكـــر الحكيمْ
ويبـــــــث في يَبَـــــــس الشرايين الإرادَةَ ...
نبْـــض آيـــات الجهـــادْ
يتْلـو علينـا ســورةَ المجْـد الكليـمْ

وعلى يديه الراية الخضراءُ تطعن كل شيطان رجيمْ

وإلى ربا الفردوس .. كل قوافل الشهداء

كالأشجار تصْعَدْ

لتعود بالقرآن كوناً قدْ توحَّدْ

كل المسافات انتفاضة أمة تهْوى مُحمَّدْ

كل الدماء حدائقٌ

تهدي عطاياها مُحمَّدْ

أقباس من ملحمة الإيمان

١ - ابتهـــال -

عَـــزَفْتُ على قيثـــارة الهدْي ألحاني
ويمَّمْتُ وجْهي شطـــر ديني وإيماني
وأفـــرغْت أشـــواقي بكـأس محبتي
ولي مِنْ هـوى المختـار والـربِّ نُـورانِ
وغَنَّيْتُ، للـــذكـــرى غنـــاءَ مُتَيَّمٍ
وقبَّلتُ نـــور الطهـــر تَقْبيـل هَيْمانِ
وقدْ ذاب لحْن الشـوق في عُمْق خـاطري
فطـارَتْ بي الأشـواق للعـالم الفـاني
فأفنيـتُ ذاتي في معـــابِـــد صَفْـــوِه
وقَـدْ صرتُ روحـاً ترتـدي ثـوب إنْسـانِ
ومـــا عـــاد يَهْوَى القلـبُ غير إلٰهه
ومـــا النفس تَهْوى غير ديني وقـــرآني

وإن كـــان وجـــه الله للعبـــد قبلـــةً

سيحظى مع الـدنيـا بجنـات رِضْـوانِ

٢ -تأمُّل . . . ويقين

تَمُرُّ الليـــــالي لست أدْرك سِرَّهـــــا

مـــرورَ سفينٍ ســـار من غيْر رُبَّـان!!!

وفي لجة الأحـداث يَغْـرق خـــاطـري

وليس يُنَجِّيـه سـوى خيـط عـرفـانِ!!!

كأن الليـــالي لا تـــريـــد تســـاويـــاً

ففي القاع إحْـداها وأخْـرى على البانِ!!!

فَـــذِي ليلـــة عجفـاء ممَّـــا أصـــابها

وَذِي ليلـة كـالشمس في أفقهـا الـدَّاني

فيـــا رب أنقـــذني فـإني بلجـــة

من الفكر ماجَتْ وَهْي من غيْر شطآنِ!!!

فقـد كَلَّ فكْـري في الحيـاة تنـاقُضٌ

يقـــابلني في كـل شيء..ويلقـــاني

فمُـدَّتْ يَـدُ الـرَّحْمٰن نحْـوِي بهالـةٍ

من النـور أذكتْ ليل فكـري ووجـداني

وطـالعـت شهْـرَ الصـوم فيهـا: ذراعـهُ

إلى الكـون قَـدْ مُـدَّت بأشـواق ظمآن

وغـردت بـالبشرى ليـوم قـدومـه

كما غـرَّد العصفـور في قلب بُسْتـانِ

وكبَّرت للـرحمٰن حين رَأيْتُـه

وأرسلـت في سمـع البريَّـة ألحاني

وعـانقتُ شهـر الصـوم وهْـو منـارةٌ

فـذاب الهدى بـالنفـس والنـور وافـاني

فإذْ بي على أعتـاب قلب مـدينـةٍ

تسـابقت الأضـواء فيهـا لتلقـاني

بها كعبـة الأمجاد يشرق نـورهـا

ومـا تبـزغ الأمجاد إلاَّ لفتْيـانِ

٣ - القرآن معجزة كل العصور

وقـــابلني القـــرآن يَبْسُم ضـــاحكـــاً
فعـــانقتـــه حتى بنجـــواه أفْنـــاني
على قلب أستـــــاذ البرايـــا محمَّـــدِ
تَنـــزَّل مثـل الغَيث في قلب صـــديـــانِ
بـــه كل مـــا شئنـــا ... ومـــا لم نشأ بـــه
وآيـــــاتـــــه تَهْمي بـــــرَوْحٍ ورَيْحَانِ
سقـــــانـــا رحيـق العلم من كـل منبَعٍ
ومـــا كـــان بـــالسقيـــا علينـــا بمنَّـــانِ
ففيـــه من الأخـلاق مـــا يُصْلحُ الـدُّنـــا
ومن غَيْرهـا: الـدنيـا تَـبُـــوءُ بخسرانِ
وفي كـل عصرٍ أعجـــــــز الخلـق سرُّه
لـــه تخضـع الألبـاب عن كـل إذْعـــانِ
فما قـــدرت يـــومـــاً على سبْر غَـــوْره
ومـــا أدْركـتْ يَـوْمـــاً لَـــهُ أيَّ عنـــوان

قـديماً رأى الأعـراب فيـه فصـاحـة
ومـا أدرك الفصحى بـه نظْمُ سَحْبـانِ
فقـاسـوا على معنـاه كل عظيمـة
مـن الخطب البتراء صِيغتْ بإتقـان
لـه لم تـزل في كل قلب مهـابـة
لها نبضـات القلب أنغـام تبيـانِ
وفي قـرننـا العشرين تـاهت سبيلنـا
ولكنهـا في الـذكْـر تبـدو لعميـانِ!!
أتينـا بما يعيي العقـول صنيعـه
ونبْهـر من إنْـسٍ جميعـاً ومن جـانِ
«صـواريخ» في الآفـاق تحفـر قبرهـا
على شفتيهـا طيف ثكل وأحْـزانِ
«وطـائرة» في الأفـق تسبـح مثلما
يسير شعـاع الشمس سيْراً بـودْيـانِ
«ورادار» لـلإنسـان يكشف مـا اختفى
ولحن سرى عبر الفضـاءِ لآذاني

«وسُفْن» لأحشـــاء المحيطـــات مـــزقت

وســارت إلى المجهـــول مـلآى بـــركبـانِ

«ورائيٌّ» يلقى النـــــاس فيـــه عـــوالماً

وشم الـــــرواسي دونها بعـــد قيعـــــانِ

وقـــــد قتل الإنســـــان في حمأة الهوى

ومُـدَّت لـــه أيـــدي الغـــرور ببهتـــانِ

فأنكـــر قـــرآنـــاً .. وأنكـــر ربَّـــه!!!

وفي أذنـــه عـن صيحـــة الحق كفَّـــانِ

ولكنَّما القـــــــرآن جـــــاء بما ادَّعـى

«ولا تسمع الصمَّ الـدعـــاء» بإمعـانِ!!!

«ويخلق مـــا لا تعلمـــون» أمـــا تلَـــوْا؟

ففيهـــا من الأسرار مليـــون بـــرهـــانِ

«ألم تـــر أن الله يـــزجـي» أمـــا تلَـــوْا؟

بلى ... لكن الأرواح مُسَّـتْ بطغيـــــانِ

وإن حَلّ ذا في القلـب مـــزق نـــــوره

وصـــاحبـــه أعمى ومـــا فيـــه عينـــانِ!!

وللـــروح عين لا يضـــار ضيـــاؤهـــا

تـــرى كـل مـــا يخفى عـن الإنس والجانِ

تســـــــــابيـح رحمانٍ على قلـب أحْمدٍ

أفـــاض بها الـــديَّـــان عن كل إحســـانِ

ولكنَّهم قـــالـــوا ... كـــلامٌ أتى بـــه

وكيـف لأمِّـيٍّ بتحبير قـــــــــرآنِ؟؟

تنـــــزه عن رجـس الخداع «محمـــــد»

وحلق في ثـــوب من الطهـــر روحـــاني

كفى سيّـــد الأكـــوان أن حـــديثـــه

بكل زوايـــا الكـــون مصبـاح عـــرفـــانِ

يمـــزِّق أكفـــان الجهـــالـــة والـــدُّجى

ويسكب عطـــر الحقِّ في كل وجـــدانِ

٤ - بدر وانتصار الحق

وقبَّلْتُ آي الـــذِّكْـــر وهي منـــارة

بقلْبيَ مـــا زالت عـن الإثْم تَنْهـــاني

وقـــابلت حسنـــــاءً تنـــاهى جمالها

على الـوصـف يسمـو فهْـو إيقـاع إيمانِ

وتـــرْفل مثل الحور في النـــور والسنـــا

وتشـدو بسمـع الـدَّهْـر في عـــز نشـوانِ

على بـــاب محراب الكـــرامـــة كفُّهـــا

يـــدق بـإعـــزاز وقـــوة فـــرسـانِ

فخـاطبتهـا مـن أنْت؟ قـالـت قـرينـةٌ

لكل فـــؤاد بـــالفضيلـــة مـــزْدانِ

تـذكـرت .. والذكـرى تهيج خـواطـري

فسـالت دمـوعـي وانصهـرتُ بأشجـاني

تـــذكـــرت طـــه .. حين كـــان دعـــاؤه

يـــدق .. ليلقـى النَّصْر أبْـــوابَ رَحْمانِ

ويـــذرِفُ دمع الشـــوق لله ضـــارعـــاً

ويغفـــو مـع الآمـــال إغفـــاء يقظـــانِ

فيـأتيـــــه جبريل الأمين بمـــــوكـبٍ

تسيل بـــــه الآفـــاق مـن ربِّـــه الحاني

ثـــلاثـــة آلاف من الجنْـــد وكُلـــوا

بإمـــرة جبريـل .. فهم خيْر معْـــوانِ

وأوْحى إلٰـــه العـــرش للجنـــد إنني

أظلِّلكم .. فـــاحموا نبيِّي .. وفُـرْقـــاني

سألقي بقلـب الكـــافـــرين سحـــابـــةً

من الـــرعـب تلقيهم بـــآبـــار خُـــذْلانِ

ألا فـــاضربـــوا أعنـــاقهـم في صرامـــةٍ

بلى .. واضربـــوا حتـى البنـــان بإتقـــانِ

فقـــد خـــالفـــوا الـــرحمٰن حين دعـــاهُمُ

فيـــا ويلهـم .. فـــالله لا يـــرحم الجاني

وإن كـــانت الحسنـى لعبـــد سبيلـــه

سيرفـل في أثـــــواب عـــــزٍّ وإيمان

ويجتـــاز صحـــراء الحيـــاة بـــلا أذى

ويجنـي ثمار الخير من خيْر بستـــــــانِ

٥ - بدر: الوجه والقناع

ومـــا زلت في الأمجاد أرْحل حـــامـــلاً
على كـــاهلي همّاً من العصر يغشـــاني
وقلت لها قـــد جمَّع الصَّـــوْم بيننـــا
لنـا العيـد يـا حسنـاء بـالحب عيـدانِ
أطلِّي على العشرين مـن عُمْـر دهـرنـا
لينْهل منك العَـــزْم في سعـد جـذْلانِ
فقـــد مـات فينـــا كل عـــزمٍ ومبـــدأ
وقـــد فقئت للحق في العصر عَيْنـــانِ
فأصبـح كـــالعشـــواء يحضن ليلـــه
وفي قلبـــه للنـــور أعْـــذَب ألْحَانِ
وغـــرَّد عـــربيـــدٌ وصفَّـق ظـــالم
وأنَّ وليٌّ تحت أســـواط طغيـــانِ!!!
بكِ العَـــدْل في الأكـــوان أورف ظلـــه
ولكنـــه فينـــا غـدا شبـــهَ عُـــرْيـــانِ !!!

بكِ الحق .. في الأرواح غـــرَّد بـــا لمنى

ولكنـــه فينـــا ينـــوح بـأحْـــزانِ !!!

بكِ الأمن ... في الألبـاب ســار ضيـاؤه

ولكنـــه فينـا فـــريســة ذُؤبـــانِ !!!

بكِ العلم ... كـــالنبراس مـــزَّق ظلمـــةً

ولكنـــه فينـــا غـــدا نـــار عـــدوانِ!!!

بكِ الحبُّ ... قيثـار بلحن الصفـا شـدا

وفي عصرنـــــا يمشي ببكْـمٍ وكتمانِ !!!

بكِ الـدين ... في نفس البرايـا خلـودهـا

وفي عصرنـا قـالوا .. شريعـة صبْيـانِ!!!

ومن مـــــدَد الـــــرَّحْمن نصْركِ ملهـمٌ

وفي عصرنـــا يأتي مـن الأحمر القـــاني !!!

فما قيمـــــة الإنســـــان إن قيمٌ لـــــه

تـــلاشت وأضحـت في مجاهل نسيـــانِ؟

إلى شرعـــة الغـــابـــات يـــا بـــدْر ينْتمي

ويَمْضَغ كبْـد النُّور في حقـــد جـوعـانِ

فقـد عـاد كـالأسْماك يأكـل بَعْضـه

ويحرق «بـالنَّـابـالم» أكبـاد غـزلانِ!!!

ويـــزرع نَبْت الشر في قلـب عـــالمٍ

تـربى على فسقٍ وإنجـاب كفـرانِ!!!

فقـــالت: سَيُمْسي في الحيـــاة كهيكل

ولا روح فيـــه .. مثلـــه مثل صفْـــوان

ولكن لـــدرب الظلـم حتْماً نهايـــة

ولا ظلم يبقـى بين أحضـــان إنســـان

وإن طـــال حبـل الشر لا بُـــدَّ بَتْرُه

وللخير آفـــاق تموج بفـــرســـان

وحـرّيـــة الإنســان غـايـــة خلقـه

ومـــا خلق الإنســـان إلا لعمـــرانِ

ومـا ذلَّ مـن هـانَتْ عليـه حيـاتُـه

ليأخـــذ حقـــاً من يـــد الآثم الجاني

٦ - فتح مكة . . . وانتصار السلام

وسرْتُ ... لألقى غـزوة الفتح تـرتـدي
ثيـاب سـلام وابتسـام وشكـرانِ
وأبصرت معنى العـز فيهـا مُجسَّماً
فما عـاد للكفـار ظلٌّ مـن الآنِ
ومـا خُضِّبت بـالـدَّم أسيـاف مـؤمنٍ
ومـا أغمضت من ضربها أي أجْفـانِ
ومـا عـاد حـول البيت رجسٌ ولا أذى
ولكنهـا نـور يمـوج بـأركـانِ
هنـا الكعبـة الغـراء في قلب بكـة
تعـانـق أبـواب السماء بتحنـانِ
هنـا الكـون بعـد الفتح قلب مـوحِّـدٌ
وسيف وضيء بـاتـرٌ كـل شيطـانِ
فخـاطبْتُهـا.. والقلب يهْدر عـزَّةً
سـلام على العـذراء سـاميـة الشَّـانِ

لينظـــــر عشـــــاق الحروب لموطـنٍ

بـــه كنـتِ للسِّلم السَّنـي خيْر ميـــدانِ

وينظـــر مـن ضـــاعت أمـــام عيـــونهم

مـــآثـــرهم .. للفتـح من أيّ سُلطـــانِ؟

سيلقـــوْن شبـــانـــاً تســـامت نفـــوسهم

وقـــد أشرقت حبـــاً وفـــاضـت بإيمانِ

وفي كل ميـــدان لعـــزٍّ تنـــافســـوا

فما قـــــامـت الأمجاد إلا بفتيـــــانِ

وليـس لهم إلا الفضيلـــــة مـــــوردٌ

وصـاغـوا المحـــال المرَّ في ثـوب إمكـانِ

ومـــــا سممت أرواحهم أي دعـــــوة

من الغَـرْب هبَّت كـالرَّدى فـوق وسْنـانِ

تســـــانـــدهـم في البيت كل جميلـــة

لها جمَّل الـــــرحمٰن روْضـــاً بإتقـــان

فما «خنفسٌ» فيهـم يسير كـأنـــــــه

فتـــاة تلـــوَّتْ مثل عـــود من البـــانِ

يـــدق على بـــاب الخلاعـــة قلبُـــه
وأمسى أسيراً للكـــؤوس وللحـــانِ
ولكنهـم أصْغَـــوا لأمْـــر إلٰههـم
ففـازوا مـن الـدنيـا بعـزٍّ ورضـوانِ
وكـــانـــوا أســـوداً في هيـــاكل آدم
بَنـوْا مجدهم فـالعـز والمجْـد صِنْـوانِ
ومن تخذ الإيمان دَوْمـــاً ســـلاحـــه
ولم يُلْبِس الأفكـــار تيـــار عصيـــانِ
لـه تخضع الـدنيـا .. بكل غـرورهـا
ويحظى بعـــزٍّ بـــالمحبَّـــة هتَّـــانِ
فمـدَّت يـديها واستثـارت مشـاعـري
فـذوبت فيهـا ضـوء شِعْـري وألحاني
وقـــالت: رعـــاك الله أنت متيَّـمٌ
بكـل جميل في حيـــاتك فتَّـــانِ
وللمثل العليـــا فـــؤادك عـــاشق
وعبَّرْتَ عنهـــا في الحيـــاة بـأوزانِ

فخـاطبتهـا والـروح تشـدو بسعـدهـا

أيـا أخت: إن النـاس في الكـون صنفـانِ

فصنف يـروم العـز .. لـو ضـاع عمـره

لهان عليـــه لم يعِشْ عَيْش جُـــرْذانِ

وصنف لـــه الـــدنيـــا مغـــارة مغْنَم

فما شرفـــاً يبغـي ولا أي عنـــوانِ

ومـــا تبْسـم الـــدنيـــا لغير مـــدافعٍ

عن الحق مـا يخشى سـوى وَجْـه رحمانِ

وقلتُ لها.. قـــد جمع الصـــوم بيننـــا

لنـا العيـد يـا حسنـاء بـالحب عيـدانِ

٧ - ليلة القدر ... سلام هي حتى مطلع الفجر

وسِرتُ ... لألقى ليلـة القـدر نـورهـا

يشع.. إلى الغـايـات: بـالبشر وافَـاني

فشمـرت عن سـاقي أظن ضيـاءهـا

بحـاراً وقبلت الضيـاء بـوجـداني

وقلتُ: لها مـــا زلت أعْبر ســـاحـــةً

بها العُمْـر بـالقـــرآن والفتح عُمْـرانِ

فمن ألـف شهـــــر أنت خير فـأبشري

ويـــا رب ســاعـــاتٍ تُعَـدُّ بأزمـــانِ

بمحـــرابـك الأسنى أفـــوه بتـــوبتي

وإني غـريـق في سحـابـــات أحـزاني

وأرفـع كلتـــــــــــا راحتَـيَّ لخالقـي

ليَمْحُـــوَ آثـــامي ويغفـــر عصيـــاني

فقـــالتْ: ومـــا أدراك علِّي أعـــودكم

فتلقـــون نصْراً فيـــه تمزيـق بُهْتـــانِ

فقلـتُ: وأقصى مـــا تمنَّـــاه مسلـمٌ

هـو النَّصر .. روحي للفـدا خير قـربـانِ

وقلتُ لها... قـــد جمع الصـــوم بيننـــا

لنـا العيـد يـا أختـاه بـالنَّصْر عيـدانِ

٨ - يقينٌ . . . ووصول . . .

فيـــا أيها الشهـــر الكـــريم تحيـــة
إلى ضـــوئك الســامي إلى خيرك الــداني
إلى ذكـــريـــات في ربـــوعك أزْهـــرت
وصـــارت جنـــانـاً من يقين وفُـــرْسَـــانِ
وقد ذاب لحن الشـوق في عُمْق خـاطري
فطـــارت بي الأشـــواق للعـــالم الثـــاني
فأفنيـت ذاتي في معـــابـــد صفْـــوه
وقـد صرتُ روحـاً ترتـدي ثـوب إنسـان
ومـــــا عـــــاد يهْوى القلـب غير إلٰهه
ومـــا النفس تهْوى غير ديني وقـــرآني
وإن كـــان وجـــه الله للعبـــد قبلـــةً
سيحظى مع الـــدنيـا بجنـــات رضـــوانِ
ويجتـــاز صحـــراء الحيـــاة بـــلا أذى
ويجنـي ثمار الخير منْ خيْر بستـــــــانِ

«غابة النَّار»

حـديقـةُ النـور أمسـت غـابـةَ النَّـار

لا ظلّ فيهـا ولا أطْـلال قيثـارِ !!!

شمسُ الحضـارة في أرجـائهـا انطفأت

وقصـة البعث عـادَتْ بـوْح تَـذْكَـارِ !!!

... بغدادُ .. أين خطى المنصـور .. مورقةً

بـالمجْـد تسحقُ وجْـه الـذل والعـارِ ؟؟

أيْن الـرشيـد .. وسيفُ العَـدْل في يـده

يـرد «نقفـورَ» عن أهلي وعن دارِي ؟؟

أين المنـارات .. والمأمـونُ يُشعلهـا

فكْـراً يفيـض بجنـات وأنهارِ ؟؟

وأيـن معتصمٌ «تختـال» قبضتـه

بصـارمٍ من سيـوف الله بتَّـارِ ؟؟

وأينَ .. أيْنَ ..؟ ولا جَـدْوى ففي زمني

الفلْك تَغْـرق في طـوفـانِ غَـدَّار ؟؟

لا عـاصَم اليـوم من سيْل الدمـار سـوى

سفينـــــةِ الحقِّ تُـــرْدي كُلَّ جبّـــــارِ

.. صَــوْتُ الحيـاة يــدوّي في دخـائلنــا

«الكـوفةُ انتَفَضـت تَغْتَال أنصـاري» !!!

والبَصْرة انطلقت كـالــريـح مُــرْسلَــةً

في كـل دائرة تجتَثُّ أشجـــــــاري !!!

ولمْ تَــزلْ في دمي بغـــدادُ ســابحـــةً

وتشرب الـــدَّمَ من ينبـــوع أنـــواري

★★★

دم الحُسَيْنِ .. دَمُ التـــاريـخ يُغْـــرِقُنـــا

والخائنـون ارتـدَوْا تـاجاً من القـارِ !!!

سقـــــاهُمُ الحُبَّ إيمانـــاً ومـــــرحمة

وهم سقَــوْه لهيبـاً كـافــرَ النَّـار !!!

في «كـربَــلاءَ» جـراح الحق نــازفــة

ومــوْجُهــا اليَـوْم عـاتٍ مثل إعصــارِ

«يـزيــد» يشرب «نخب» النصر مُنْتشياً

والأرض مــلآى بــآثــامٍ وأكــدارِ !!!

يُطِلُّ مـن شُرْفَــة التــاريخ ممتشقــاً

سيْفَ التسلـط في زَهْــوٍ وإكبــار

وظن أن بُــروقَ المجــد عــائدةٌ

تعطيــه رايتــه في يــوم ذي قــارِ

الهاربــون من البركــان بَحْــرقُهم

قيظ المتاهــات في صَحْـراء عشتـار !!!

هم استجـاروا .. وكـان التيـه مُنْجـدهم

فهل يظلّــون في تيــهٍ بــلا دار !!!

«والمستجير» «بعمــرٍو» عنــد كُــرْبتــه

كـالمستجير مـن الـرمضـاء بـالنـار !!!

سُــورٌ من النــار يغْشـىٰ وجْــه رُؤْيتنــا

متى نعــانقُهــا من غَيْر أســوار ؟؟

تمزَّق الجســـــد الموصـــــولُ من زمـنٍ

وبيعت الأرضُ .. والجاني هـو الشاري !!

ودوْحَـــةُ النـــور أمسَـــتْ غـــابـــةَ النـــار

لا ظلّ فيهـــا ولا أصـــداءَ قيثـــار !!!

شمس الحضـــارة في أرجـائهـــا انطفأت

وقصـــة البعْث عـــادت بـوْحَ تـــذكـــار

★★★

«أين الطريق إليك»

١ - مـاذا أقـول وقـد أتت ذكـراك
حطمت حبك أم وأدت هـداكـا؟

٢ - مـاذا أُضيء وليس حـولي ومضـةٌ
أسمـو بِهَدْي رجـائهـا لِعُـلاكـا؟

٣ - أأردِّد النَّبْضَ القـديـمَ وفي دمي
بِكْـرُ الـرؤى نضجت بنار هـواكـا؟

٤ - لكنّ بـركـان الهوى في خَـاطـري
مـا زال لا يـدري متى يلقـاكـا؟

٥ - أين الطـريق إليك في زمنٍ تنـا ...
... فَسَ كل مـا فيـه لمحْـو خطـاكـا؟

٦ - لكنهـا في الأرض أصل ثـابتٌ
وفـروعهـا تتبـوّأ الأَفْـلاَكَـا

٧ - خطـرت على السيف المشع محبـة
للعـالمين وقـوّضت أعْـدَاكَـا

٨ - فإذا الحيـاة كما أردت حـديقـةٌ

وثمارهـا غـرسٌ سقتـه يـداكـا

٩ - وإذا العقـولُ كما بنيت منـارةٌ

وإذا النفـوسُ كما هَـوِيتَ فِـداكـا

١٠ - تمضي القـرون وأنت أنـت محمـد

تهب الـوجـود المرَّ فَيْضَ شـذاكـا

١١ - صنعوا من الصخر الأصَمِّ وجودهم.

فغـدوا دميً لا تستطيع حـراكـا

١٢ - ورفضت حتى أن نـرى لك صـورةً

فبقيـت والقـرآن سرٌّ بقـاكـا

١٣ - مـا الخلـد أن تبقى أمـام عيـوننـا

لكنـه أن لا نحـب سـواكـا

١٤ - ومن المحبـة أن تظل قلـوبنـا

بـرضـاك مثمـرة وعطـر نـداكـا

★★★

١٥- يـا واهـب الأكـوان خير رسـالـة

إنـــا نعيش على صـــدى نجـــواكـــا

١٦- الســارقــون النــور من أرواحنــا

ظنـــوا التقـــدم مـــدفَعـــاً فتَّـــاكـــا

١٧- هبُّـوا جيـاعـاً والعقيـدة صَيْـدُهم

هل ينصر الـــديـــان مـن عـــاداكـــا؟

١٨- قـــد تمهل الأقـدار غِـــرَّاً حـاقـداً

لكنهـــــــا لا تنصر الإشراكـــــــا

١٩- إنـــا نسير على السيـــوف إليك في

عَصْرٍ يحَرِّق من يـــــروم هُـــدَاكـــــا

٢٠- نـار الخليـل نخـوض في أفيـائهـا

فِي كل يـــــوم والنجـــاة لقـــاكـــا

٢١- «وأنـــا النبيُّ لا كـــذبْ وأنـــا ابن

عبـــد المطلب» تتحـــديـــان عـــداكـــا

٢٢- تتحـــديـــان المغمضين قلـــوبَهم

والـــــرافضين سبيـلَ من قَـــــوَّاكـــا

٢٣- تتكـاثـران مع الـزمـان فكلنـا

حَـــــربٌ على من يستبيح حماكـــــا

٢٤- هي صَيْحـةٌ لك في حُنَيْنٍ حَطَّمَتْ

جيش الغـــرور وخلـــدت دعـواكـــا

٢٥- كـانت بسيف ابن الـوليد مضـاءة

والنصر ظـلُّ محاربٍ يَهْوَاكـــــــــــا

٢٦- وعلى الأسنـــة كـــان نـــور لهيبهـــا

حِماً تشـل طـــــــريق مـن آذاكـــــا

٢٧- وتنقَّلَتْ عَبْر القـرون صـــواعقـاً

سحقت حُصُـــونَ الْبَغْي وهْي صـداكـا

★★★

٢٨- يـا أيها المُسْرىٰ بـــه للمسجـدِ الـــ

أقصى أضـــاع خـــلافنـــا مسراكـــا

٢٩- كنتَ الإمـام لكل صـاحب دعـوةٍ

واليـــــوم واقعنـــــا يَضِـلُّ رُؤَاكـــــا

٣٠- خـارت عـزائمُنـا وغـاض يقيننـا

وتشبَّعَتْ أيـــامنـــا بســـواكـــا!!!

٣١- حتى فقـدنـا طعـم كل حقيقـةٍ

أمن اليسير اليـــوم أن نَنْســاكـــا!!!

٣٢- ولقـــد نُسينـا والهوان سعى بنـــا

للـذكـريـاتِ ولم نَعِشْ ذكـراكـا!!!

٣٣- حتى غـدونـا للـذئاب فـريسـة

والغـــاب شرعـــة كل من عـــاداكـــا

٣٤- أنظل في قلب الجليـد بـلا هُـدىً

يُحْيي مـــوات قلـــوبنـــا لتراكـــا؟

٣٥- فـالحلـم يسخـر من تبلـد روحنـا

والأمنيـــات أسيرة لـــرضـــاكـــا؟

٣٦- فمتى رضـاؤك عن بقـايـا أمـة

لم تَسْتَطِعْ أن تَسْتَعيـــد ثـــراكـــا؟

٣٧- غـابت وراء الشمس وَهْي حسيرةٌ

لم تستجـب في بأسهـــا لهداكـــا

★★★

٣٨- أين الطـريقُ إليكَ في زمنٍ تنـا ...

... فس كل مـا فيـه لمحْـوِ خُطَـاكـا؟

٣٩- لكنَّهـــا في الأَرْض أصْلٌ ثـــابتٌ

وَفُـــروعُهـــا تتبـــوَّأ الأَفْـــلاكَـــا

★★★

محمد ورحلة اليقين

نـــورُ الهدايـــةِ في أعماقِنَـــا سُكبـــا
ومـــاردُ الإثم عـن أرواحنـــا غـــربـــا
كُنَّـــا حيـارى ومـــوج الشك يغـرقنـــا
لا الإثمُ ســـاد ولا الإيمانُ قـــد غلبـــا
فســـاعـــةً يملكُ الشيطـــان أنفسنـــا
فـــلا نُـــردُّ لـــه أمـــراً إذا طلبـــا
وســـاعـــةً يـأسرُ الإيمانُ مهجتنـــا
والقلبُ نلقـــاه مـن أدواحِـــه اقتربـــا
فنحنُ صرعى ريـاح الشَّـك ليس بنـا
إلا بقـــايـــا يقين صـــار مُنتحِبـــا
نظلُّ نبحـثُ والأوهـــامُ تقتُلُنَـــا
والشكُّ يعصرُ حسَّـاً بـات مُضطَـربـا

---

* نشرت بمجلة «المنهل» بالمملكة العربية السعودية، وبمجلة «الأزهر» بالقاهرة.

نغـوصُ نبحثُ عن دُرِّ الحقيقـة في ...

قـــاع المحيط ولا نلقى لـــه سببـــا

نـــرتَـــدُّ واليأسُ أسرابٌ بأضلعنـــا

أعصـــابُنـــا لم نعُـــد نلقى بَها عصبـــا

وبينما نحنُّ في لُـــجَّـــاتِ حَيرتنـــا

نُصـارعُ الموج منَّـا البحـرُ قـد غضبـا

نلقى ضيـــاك رســـولَ اللهِ ينقـــذُنـــا

من ظلمـة الشَّكِّ إذْ قـد بدَّد السُّحُبـا

هنـــاك نلقـــاك حُبَّـــاً لا حـــدود لـــه

يطيرُ بـــالـروح حتى تكشِفَ الحُجُبـا

والـــروح تسبحُ في الأسرار صـادحـــةً

هنـــا الخلـــودُ لمن من أحمد اقتربـــا

فنُـــورُهُ من سنـــا الـــرَّحمن مقتبسٌ

على مدى الـدَّهْر والأيَّـام ما احتجبـا

وذكـــرُهُ من جـــلال الله هيبتُـــهُ

في الجاه والحُكم والسلطـان مـــا رغبـا

هـــو الفقيرُ ويأبى أن تكـــون لـــه
جبـالُ مكـة في دُنيـا الـورى ذهبـا
فنفسُـــهُ من صفـــاء الخلـــد معـــدنها
والله أغنـــاه بـــالقـــرآن حين أبى
فإن مشى كـــان قُـرآنـاً جـوانبُـهُ
تفيضُ بـالـذِّكر للقلب الـدي نضبا
وإن تحدَّث فـــالآيـــاتُ منطقُـــهُ
تَـرِدُّ للكلِّ حقـــاً كـان قـد سُلبـا
وفي تـــواضُعـــه أسرارُ روعتـــه
هـــو النبـيُّ ولكنْ يجمعُ الحطبـــا
وفي تســـــامُحه أسرارُ هيبتـــــه
والحبُّ في الله قَـدْ أحنى لـه الشُّهُبـا
وفي تعـــاطُفـــه أسرارُ قُـــوَّتـــه
قـد أخضع العُجْم بـالإقناع والعـربـا
جبريلُ يـأتي بـــآلافِ مُســـومـــةٍ
والمصطفى لسـوى الـرحمن مـا انتسبـا

هــو الفضيلــةُ في أسمى مــراتبهــا

وإن تبـدَّتْ غـدت لا تعــرفُ الـرُّتَبـا

هـو الضيــاء الـذي مـاجـت أشعَّتُـهُ

بالنَّفْس حتى غدت لا تعـرفُ الوصبا

يــا رحمة مَــزَّقت أنــوارُهـا ســدُفــاً

من الضــلال وشـادَتْ كلَّ مــا كُتبـا

قــد كنتَ في حُلُـم الإنســانِ أمنيــةً

وطــالما لمنــاه الصَّعـب قــد ركبــا

وطــالما شقيت أحــلامُــه وقستْ

أيــامُــهُ وغــدا لا يعــرفُ اللَّقبــا

ونــاء كــاهلُــهُ بــالظُّلْمِ وأنْطفأتْ

شُمُــوعُــهُ وغَــدت أعماقُــه لهبــا

فجئتَ بــالشرعــة الغــرَّاء وارفــة

ظــلالُها فجنينــا الشهــد والعنبــا

وبين أيــديك ألفينــا حقيقتنــا

بعــد الضَّيـاع وكــان الكُلُّ مُغتربــا

فأنت إن قُلتُ يـا رمـزَ الخلاصِ لنـا

فخـر الـوجـود فليست قـولتي كـذبـا

فأنـت دعـــوة إبـراهيـم من قِـــدَم

والله يعطـي لمن يهواه مـــا طلبـــا

كـأنما حملتـك النـــــاسُ كلهُـمُ

والكُلُّ أصبـح للميـــلاد مُـــرتقبـــا

وغـــرَّدتْ مُهجـةُ الـدُّنيـا لمقْـدَمِكُم

فحين جئتَ إليهـــا زدتها حسبـــا

صببتَ فيهـا عُطُـورَ الحبِّ فـانبثقت

أفـراحُهـا بعـد مـا أنسيتهـا التَّعبـا

يـا خـالق الكـونِ يـا ربَّـاهُ لي أملٌ

أن يغـدوَ الكـونُ لـلإيمانِ مُنتسبـا

فأمـةُ الحقِّ تـاهـتْ عنْ معـالمِهـا

والـــدينُ أصبـح معـــزولاً ومجتَنَبـــا

والهدْيُ أصبح أشـــــلاء مبعثـــرة

وقـد تنـاســاه قـومٌ أَلْهَوُا النُّصُبـا

فـأدرك الأمـــــــــةَ الحَيْرى وردَّ لها

كيـــانَها وأزل عن قلبهـــا الحُجُبـــا

أعـــدْ إليهـــا أبـا الخطـــاب مُتشحـــاً

بـالعَـــدْلِ والحزم حتى يُحدث العجبـا

أعـــد إليهـا أبـــا بكـر وخـــالـدهـــا

ليرأبُـوا صـدعهـــا إذ أصبحت شُعبـا

أعِـدْ إليهـــا شمـوس الحق ســـاطعـةً

وطـــالما الليل من أنـــواره هـــربـــا

وإن خبـــا النـــورُ فيهـــا بعض آونـــة

فإن نـــورك يـــا رحمان مـــا احتجبـــا

نـــورُ الهدايـــة في أعماقنـــا سُكبـــا

ومـــاردُ الإثم عـن أرواحنـــا غـــربـــا

والـــروحُ تسبحُ في الأسرار صـادحـــة

هنـــا الخلـــودُ لمن منْ أحمد اقتربـــا

نقوش على جدران المسجد الأقصى

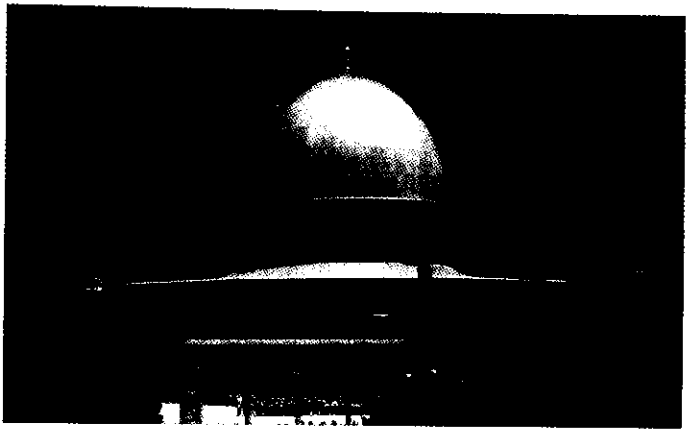

يــا قــدسُ .. طيْرُ البغْـي فيك يحلقُ
والمسجـــدُ الأقصى يُـــدَكُّ ويُحْرقُ

الغــاصبــون زمـــان أمنكِ مــادروا
أن الحجـــارة في اشتعـــالِـكَ فَيْلقُ

قـد أضرمــوا النيران فيك .. وفي قلْـو
بِهِمُ الفســـادُ مع الجحـــود مُعَلقُ

والمسجــدُ الأقصى يقــاوم كيْـدهم
وبـــه إلى فَجْـــر الأمـــانِ تشَـــوُّقُ

إن أحْـرقُـوه .. وهـدَّمْـوا محْرابَـهُ

فبكى وهم سمعـوا الأنين فصفَّقـوا

فـالثأر يَـزْحَفُ في انتفـاضـةِ أمتي

وبعـزْمـة الأحْـرار قلبـي يَشْهقُ

والمنبر القـدسي كبر هـاتفـاً

والغـرب صم .. وقـد وعـاه المشرق

مـاتت قضـايـانـا بمجلس أمْنهم

وضميرهم للـزور دوْمـاً يلعـقُ

لا عـدل .. لا إنصـاف في زمن يُسـا

مُ الحقُّ فيـه .. وبـالضـلال يُطـوَّقُ

«الله أكبر» في الشـدائد مـدْفَعي

بـالنصر بـرقُ ضيـائهـا يتـدَفَّقُ

★★★

لكأنَّ صـوت المسجـد الأقصى على

بـاب الـزمـان .. بكل عـزْم يطْـرقُ

ويقـول «للتـاريخ» قُمْ .. وابعثْ إلَـ

ـيَّ الأنبيـــــاء فـأمَّتـي تتمـــــزَّقُ

ويقول «يا موسى» ائتني بعصاك واسـ

ـحَقْ جبهـــة البـــاغين إني أُخْنَقْ

فلكم أضـاء منـارتي نـورُ الـوصـا

يـــا العشر وهي بكـل حبٍّ تنْطِـقُ

ويقــول «يــا عيسى» مهــادك نــوره

يخبــو .. وكــادت شمسـه لا تُشْرقُ

كم كنت تبرىء أكمهـاً .. أو أبْـرصـا

والميْتَ تُحيـي .. والـــرجـــاء تحقِّقُ

أفــلا سَعَيْت اليـوم تنقــذُ ســاحتي

ليظـل ذكـــــــرك في السماء يحلـقُ

فحجـارتي الصماء كم أصغَت إليْـ...

ك وأنت في حضـن البتـــول تشقشقُ

ودَرَجْت في ســاحي فــراشــة عفــة

تجني الــرحيق من الضيـــاءِ وتعشقُ

ويقــولُ «يـا طــه» بأولى القبلتيـــ..

ـــن الحق يصلبُ في النَّهــار ويُشْنقُ

والعْــدلُ .. في أنْهار ظلـم الغادريـــ

ـــن من المفـاســد والمجـازر يغْــرقُ

والسِّلم .. مبتــور اليَـديْـن بسـاحــةٍ

فيهــا الأمــان مـع الســلام مُــؤرَّقُ

«الله أكبرُ» في الشـــدائد مـــدْفعي

بــالنصر بَـرق ضيــائهــا يتَــدفَّقُ

★★★

يـــا قـــدسُ طَيْرُ البغْي فيـك يحلِّقُ

والمسجـــدُ الأقصى أسيرٌ مـــوثَقُ

قــد أشعلــوا النيران في أضْـــلاعــه

وضلــوعُــه هــدْي وذكــرٌ مُغْــدِقُ

قــد أحـرقــوه فـزاد عطْــر جـلالــه

كـــالعــود يكثـــر عطْـــرُه إذْ يُحْرقُ

وأتـــوْا بحقْـــدهمُ ليطفىء نـــوره

لكنـــه كـــالشمس فينـــا يبْرقُ

وإذا بعـــاصفـــة الفـــداء تهب من

مهـد الســلام على الطغـاة فتصْعَقُ

قبسٌ مـن الفـــاروق أشعـل أمَّـــةً

كـــادت تضيع كـــديمـــة تتشقَّقُ

والمسجـد الأقصى يبـــارك خطْـوَه

فجبينـــه بضيـــاء عـــزٍّ يُشْرقُ

وتسلم المفتـــاح مـن «حُـــرَّاســـه»

وبـــوجْهـــه نَجْـم الهُدى يَتَأَلَّـقُ

وهـوت مـع الأجـراس آخـر صيحـة

للظلم .. وهـو بسَهْم عـدْل يُـرْشَقُ

وإذا بفتح للخـــلاص تقـــودُنـــا

فإذا بـــه «فتْـح قـــريبٌ» مُشْرق

و «بشـارة» أذْكى صـلاح الـدين هـا

لتهـــا فَسرنـــا نحْـــوَهـــا نَتَـــدفَّقُ

«حطين» حجتنـــا وواحـــة مجْدنـــا

حيـث الأوائل والأواخـــــر تعشـقُ

★★★

مسرى رسـول الله .. تلـك صحـائفٌ

خُطَّت بسفْـــر المجْـــدِ فيـكَ تُنَسَّقُ

إن اشعلـــــــوا النيران فيـك فـإنما

هي جـذوةٌ .. وبغيرهـــا لن يُحْرقــوا

ظلمـــــــوا سليمان الحكيـم بهيكـل

وبغَـوْا .. وقـالـوا: نحن شعبٌ أعْـرقُ

المسلمون .. على الأكف .. الـروحَ قد

وضعـــوا .. وكلٌّ للفـــدا متشـــوقُ

آسيـــا .. وأفـــريقيـــا وأورُوبـــا ومن

عطـــر الحقيقـــة والشريعـــة ينشَقُ

سيهبُّ كـــالإعصـــار كـلُّ مـــوحِّـد

يُفْني الطغـــاة .. وللجنـــاة يمـــزِّقُ

سيهب كـالإعصـار كـلُّ مـوحِّـدٍ

وعلى البغـــاة بكل حـــزْم يطبـقُ

هـذي الـدمـاء الخُضْرُ تكتـب قصـة

فيهـا الحجـارة بـالبسـالـة تـورقُ

تتفجَّـــرُ النِّيرانُ من أضْـــلاعهـــا

والغـاصبُ المحْمـومُ فيهـا يغْـرقُ

والمؤمنـون .. إليكَ يـزحفُ عُمْـرُهم

فـالموت دونَـك غـايـــةٌ تتحقَّقُ

وشهـادة التـوحيـد مـدفعهم وديـــ

ـــــن الله رايتُـــه عليهم تخفـقُ

ويبـــارك الـــرحمن زحْفهمُ إليـــ

كَ فأنت بـالـزَّحْف المقـدَّس أخْلقُ

وتسير جنْـــدُ الله بين صفـــوفهم

فـــالله ينْصرُ جنْـــده ويُـــوفِّقُ

★★★

السفينة والطوفان

قال تعالى: ﴿حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان﴾

واصلي السَّير يـــا سفينـــة نُـــوح
أن رُبَّـــانـك الـــذي غَـــاب حيّ
مـــزِّقي ظلْمـــة الخُطـــوب وصُـــدِّي
زحْفهـــا واحْمي .. عـــزَّك السَّرْمـــديّ
وأبيـــدي الطـــوفـــان في عنفـــوان
يحْسر الموْج عـــــن حماك الفتـــــيّ
لم يـــزَلْ شـــاطـىء الأمـــان بعيـــداً
دون مـــرْســـاك كـلُّ عمـــر زكي!!
إنها رحْلـــة الكـــرامـــة فـــامْضي
واصْرعي اللُّج بـــالصُّمـــود القـــويّ
واعصري العـــزم ثـــورةً واحتسيهـــا
ثم شُقِّـي طـــريقـك .. الأبـــدي

بـــددي اليأس من خُطـــاك وسيري

نحـــو فجـــر الكـــرامـــة العبقـــريّ

ضمـــــدي الجرح .. ليـس يعصمُ إلا

وحـــدة الصـف للثـــرى اليعـــربي

خفْتُ غـدْر الطـوفان أن يغـرق الأبّـ

ـــــناء في ليـل فُـــرقـــةٍ .. عصبيّ

جبل الجودي اعتـــــلاه ضبـــــابٌ

وجليـــدٌ أخفـــاه عـن نـــاظـــريّ

وأرى في الآفـــــاق أشبـــــاح يأس

وشراع الـــــرجـــاء عنهـــــا قصيّ

و «بشير الســـــلام» لم يأت بالزيـــــ

ـــتون بل جـاء .. بـالخلاف العصيّ

في يـــديـــه حقيبـــة .. نـــام فيهـــا

سرُّ مأســـاتنـــا البعيـــد .. الخفيّ

دار في كـل محفـلٍ ينثـــــــــــر الآ

راء .. مثـــل الممثـــل المسرحـــيّ

جـاء في جـولـة وعـاد لأخـرى

ثـم ذابـت ومـا قضـى أي شيّ

وكـأنَّ السـلام .. ظـلُّ كـلامٍ

يتحـدَّاه ضـوءُ خطـو عتيّ

وكـأنَّ السـلام عـذراءُ تمشي

في طـريـق الأشـواك بين العصيّ

صـار ألعـوبـةً تُحرِّكهـا الأطـ

ـماع في مسرح الأسـى العـالميّ

بـاسمـه صـار مـوطني الحرُّ في بئـ

ـر الصراع المدمِّـر الـدَّمـوي

فإذا الـويـل فيـه ينهشُ كالذئـ

ـب الـذي راح ينْهـشُ .. الآدميّ

في ثـرى «هُـورشيم» صـاحت ألـوف

من قضى دون عـرضـه .. فهـو حيّ

ودمـاءُ الشهيـد في كـل شبرٍ

أنبتتْ دوحـة الفـدا الملحميّ

لم تـــزل تحرق المآسي ريـــاضـــاً

شـــوَّهتهـــا حـــروب عصرٌ غبيّ

عشَّش الـــذر في بطـــون العـــذارى

فـإذا بـــــالجنين غير ســـــويّ

أي ذنـب جنـــاه طفـل بـــريء

فيُرى بيننـــا بـــوجْـــهٍ .. شقيّ

ربما عـــانق الـــوجـــود كسيحـــاً

أو ضريـــــراً أو ذاهـــــلاً أو عيـيّ

أو بـأنفين أو بخمـس أيـــــــاد

أو بـــــرأسين أو بـــــلا أيِّ شيّ

إنها وصمـــة العلـوم ووجـــه الـــ

ـــــعقل في درب فكـــــره التتريّ

سلـمٌ في الحيـــــــاة غير شريـفٍ

شـــاده من دم الضعـــاف القـــويّ

هـــذه الـــرومُ في السبـــاق مع الفُـــرْ

س وكـــــلٌّ مخادعٌ .. ثعلبـــــيّ

إن يقـــدِّم جنـىً ففيـــه سمـــومٌ

أو ينـــــاصرْ فنصرُه .. لـــــوْلبـيّ

كم على العُـرْب صـبَّ نـار هـلاكٍ

ومحا نشـــــوة ابتهـــــاج هنـيّ

كـــم ببيروت وزَّع الموت حتـــى

شـاهـد الطفلُ حتفـه وهـو حيّ

وفلسطينُ في يـــديْـــه .. تلـــوَّى

في قيـــود من الـــدمـــار العتيّ

إنها في ســـوق السيـــاســـة بيعت

ثم منَّـــوْهـــا بـــانعتـــاق .. بهيّ

فـإذا جنـــــة الأمـــــاني لهيـبٌ

وإذا الضـــــوءُ للـــــدجى محْنـيّ

وإذا النَّصْر كـــالأمـــاني .. سراب

وإذا العـــــز في الثـــــرى منْسيّ

وإذا غضبـــة الضبـــاع .. تهز الـــ

ـــفُلك هـــزاً مبـاغتـــاً هتْلـــريّ

فتهـــاوى الشراع والفلك غـــاصتْ

في محيـــط الأســـى العميـــق الأتيّ

★★★

وإذا بـــاللـــواء يـــرفعـــه الربَّـــ

ـــــان في همَّة الجَسُـــــور .. الكميّ

بـــدأ السَّير والسفينـــة .. أشـــلا

ء بـــلا دفَّـــة .. ومجرى ســـويّ

أصلح الفلـك والشراعُ .. لـــديـــه

أمـلٌ أخضرٌ .. وصبـح نـــــــديّ

★★★

فـــامضي يـــا سفينتي .. لا تقـــولي

مـات نـــوح وجف عطـــري الشـذيّ

كـل من فيـك أنضجتـــــه المآسي

فـــارتـــدى ثـــوب ثأره اليعـــربيّ

وتحدّي الـــريـــاح .. في عنفـــوان

وصمـــود يفـل عـــزَّم الـــدَّعيّ

عبْر مـوْج الصعـاب إنـا سبحنـا

نبتغي شـاطىء .. الأمـان الأبيّ

واتخذنـا الصمـود .. مجدافنـا السـا

حـق مـدَّ الهزيمـة الهمجيّ

ونسجنـا الآمـال أشرعـة .. حـا

مَتْ بـأفق المستقبل الشـاعـريّ

فغـداً نلتقي .. على قبـة المعـ

ـراج نجني انتصـارنـا الأبـديّ

ونقيم الصـلاة في المسْجـد الأقـ

ـصى سراج الهدى ومسرى النبيّ

وهنـا .. يـا سفينتي .. أحضن الآ

مـال إذْ هبَّتْ بـالحيـاة عَلَيّ

وأنـادي .. هـواك ملء فـؤادي ..

يـا بـلادي .. وكل شيء .. لـديّ

قـد عشقتُ الهوى وأنـت غـرامي

فـاسْلمـي وانعمي .. بنصر هنـيّ

★★★

«الطائر الحبيب»

قد مضى العمر في اصطياد الرجاء

فاسكن الآن في ضياء الفناء

عدتَ للأرض وهْي تَسرْق منَّا

ذَهَب العُمْر وائْتلاق الدِّماءِ

أيها الطائر الحبيب تعود الـ ...

آن شِلْواً على أكف القضاء

ما لَنا غيرُ حفنةٍ مِنْ دُموعٍ ...

هلْ يعيد الحبيبَ فَرْطُ البكاء؟؟

إنها دورة الزمان حكايا

ونهاياتُها جَنينُ ابْتداءِ

★★★

أنْت ما زلت في رؤايَ صبيّاً

خلفَ سِرْب الجراد تجري إزائي

نحن والـــريـح في سبـــاق وعـــدْوٍ

والفـــراشـــاتُ في دُروب الفَضَـــاء!!

تـــارةً نخطف الفَـــراش ... وأخْـــرى

نتخفَّـى وراء ظـل الخبـــــــــــاء

وإلى الحقل كم عـــدوْنـــا ســـويـــاً

ظِلُّنـــــا واحـــــدٌ بجـــوْف الماءِ

يـرصـــد البـدْر في المســاء خطـانـــا

وعلى وجْهنـــــا صفـــــاء الضيـــــاء

وحكـــايـــاتنـــا لها الحقْـل يُصغي

وتعيـــــد النجـــومُ رجْـعَ الغنـــــاء

ينشـــر القطن في يَـديْنـــا ضحـــاه ..

وضُحىٰ العُمْـر غـــارقٌ في المســاء!!!

ســـابـقٌ أنْتَ .. والحيـــاة سبـــاق

... ألهذا سبقتنـــــــــي للسماء ؟؟؟

فـــارسٌ أنت .. في الميـــادين تعـــدو

فلماذا تموت بين الظماء؟؟؟

في يـديك الـــدواء يشفي الحيــارى

فلماذا فقـــدت طعمَ الـــدواء؟؟؟

كلماتي أسيرة طـيَّ صـــــــــدْري

أنْـت حـــــرَّرْتها مـن الأنـــــواء

فلماذا يظـلُّ في صـــــــدرك الحرْ

فُ أسيراً مكبَّـــلاً بـــالعيـــاء ؟؟؟

أيُّ طير .. غـــدا بصـــدرك محبـــو

ســـاً ذبيـحَ الغنـــاء والأصـــداء؟؟

أيُّ سرٍّ دفنتَـــه وهْـــو حيٌّ ؟؟!!!

هل تـــدبُّ الحيـاة في الأشـــلاء؟؟

★★★

أيها الفـــارس النبيـل أتَبْكيـــ ...

ـنا وتُبْكينـا في الـزمـان الخواء؟؟؟

إرْثك الحبُّ أيـن منَّـــا نـــداهُ ؟؟

كنت كنـــزاً يمـــوج بـــالآلاء

في محيّـــاك ينبض العُمْـــر شـــوقـــاً

للهـــــوى والحنين والكبريـــــاء

والهوى سحـــرهُ ذوىٰ ... والمنـــايـــا

أمطـــرَتْـــهُ بـــوابلٍ من شقـــاءِ

والحنين المضيء في صـــــدرك الحا ...

ئر أمسـى صريعَ غـــــــدْرٍ وداء!!!

عُمْـــرك الأخْضر استحـــال هشيماً

وهْـــو مـــا زال في زمـــان الـــرُّواء

★★★

صفْـــوةَ الـــروح والحيـــاة وأنت الـــ

ـــمصطفى مـن حـديقـة الأصْفيـاءِ

صفْـــوةَ القلْب ... والحنين اصطفـــاءٌ

هل يرى العُمْر بَعْـدُ .. لوْن الصفاءِ؟؟

صفْـوةَ النفس ... كُنْتَ أنقى وأصفى

من شعـــــاع الضمير في الأحْنـــــاء

صفْـــوةَ العُمْـــر أيّ حـــزْن مصفَّى

يحتـويني ... يَصُـــدُّ ريحَ البـلاء؟؟؟

صفْـوةَ النَّـاس .. أيُّ نـــاسٍ تنـاسَـوا

سيرةَ الصَّفْـــو في صـداك المضـــاء؟؟

كُنْتَ تحكي عـن الـرحيل حكـــايـــا

وجْههـــا يعلن اغتيـــال الـــوفـــاء!!!

كُنْتَ تشكـــو اتسـاع جـرْح الأمـاني

وأنـــــــا الآن أشتكي لـك دائي!!!

ومضى العمـــر في اصطيـاد الـــرجـاء

لم نصـــدْ غَيْر غَيمـــة في الفضـــاء!!!

فـــاسكـن الآن جنَّـــةً مـن أمـــان

ويقين .. ونشـــــــــوة ونقـــــــــاء

فبريـق الأمـــــان عنـك تنـــــاءىٰ

في زمـــان مـــــوزَّع الأهْـــواء!!؟

طـــائر الموْت لم يفـــارقْ مـــرايـــا

كَ ومـــا زال ســـابحـــاً في دمـــائي

يـا تــرى .. هل نصير في الموت فـرْداً

مثلما نحن في دُنـــــا الأحْيـــاء؟؟؟

وعلى أيّ صـــــورة ملتقـــانـــا

صـــورة الحيّ أم هُيـــولىٰ البقـــاءِ؟؟؟

إنها دورة الـــزمـــان حكـــايـــا

ونهايـــــاتها جنين ابتـــــــداءِ

أيها الطـــائر الحبيب تعـــود الآن ...

شِلْـــــواً على أكـف القضـــــاء

عُـــدْت لـــلأرْض وهي تسرْق منَّـــا

ذهَبَ العُمْـــر وائتـلاق الـــدمـاء!!!

★★★

محتـــوى الديـــوان

١ – مدائن الفجر..... ٥
٢ – وإسلاماه..... ١٣
٣ – أعراس الشفق..... ١٧
٤ – أقباس من ملحمة الإيمان..... ٢٣
٥ – غابة النار..... ٤١
٦ – أين الطريق إليك..... ٤٥
٧ – محمد ورحلة اليقين..... ٥١
٨ – نقوش على جدران المسجد الأقصى..... ٥٧
٩ – السفينة والطوفان..... ٦٥
١٠ – الطائر الحبيب..... ٧٣